الوعي الثقافي في نقد أنساق السلطة
شعر عبد الإله الياسري أُنموذجًا

م. د. رائد حاكم الكعبي
المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

Cultural awareness in critique of power systems Abdul Ilah Al-Yasiri's poetry is a model

Dr.. Raed Hakim Al Kaabi
General Directorate of Education in Najaf
raaidhakem@gmail.com

Abstract
The intellectual faces three authorities - in any era - the ruler, religion, and social custom, and he is in a constant intellectual struggle with them. He is not satisfied with the unjust ruler, nor with the extremist or isolationist cleric, nor with the tribal traditions of ignorance. This research sheds light on an expatriate Iraqi poet born in 1950 in Najaf, and due to the repressive practices of the authority, he immigrated outside his country to Morocco and then settled in Canada, and is still settled there. 2016, In the shadow of Eve 2016, Survival Bells - 2016, The Insomnia of the Star - 2017, Despite the Snow and Ashes - 2017), all of which are published by the Al-Sadiq Cultural Foundation in Babylon. The research attempts to reveal the three systems of authority, dismantle and critique them culturally.
Keywords: cultural awareness. Authority. The intellectual. Contemporary poetry.

ملخص البحث:
يواجه المثقف ثلاث سلطات – في أي عصر– الحاكم والدين والعُرف الاجتماعي، وهو في صراعٍ فكري دائم معهم، فلا يرضى بالحاكم الجائر، ولا برجل الدين المتطرف أو الانعزالي، ولا بالتقاليد الجاهلية القبلية. يسلط هذا البحث الضوء على شاعر عراقي مغترب ولد عام 1950 في النجف، وبسبب ممارسات السلطة القمعية هاجر خارج بلده الى المغرب ومن ثم استقر في كندا، وما زال مستقرًا فيها، له سبع مجموعات شعرية: (جرح ومنفى، جذور الفجر– 2012، أشرعة بلا مرفأ– 2016، في ظل حواء 2016، أجراس البقاء– 2016، أرق النجم– 2017، رغم الثلج والرماد– 2017) وكلها من اصدارات مؤسسة الصادق الثقافية في بابل. فيحاول البحث الكشف عن أنساق السلطة الثلاث وتفكيكها ونقدها ثقافيًا.
الكلمات المفتاحية: الوعي الثقافي. السلطة. المثقف. الشعر المعاصر.

مشكلة البحث وأهميته: كشف العلاقة بين الشاعر بوصفه مثقفًا والسلطة السياسية والدينية والاجتماعية، وبيان الصراع والتجاذب بينهما. وتحديد مسار الوعي الثقافي لدى الشعراء بصورة عامة والياسري بصورة خاصة في كشف أنساق السلطة وتفكيكها.

التمهيد: (في الوعي والسلطة)

مفهوم الوعي:

الوعي في معاجمِنا لا يخرجُ من دائرة الحِفظ والتدبر والإدراك[1]؛ فهو حالةٌ من إدراك الشيء وتعقلِهِ، ولا تختلف سايكولوجيا كلمة (الوعي– Conscience) عن مفهومها اللغوي؛ فتعني" ادراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله ادراكًا مباشرًا"[2]، بمعنى: أن الرجل الواعي هو ذلك الرجل الذي يعرف واقعه الخاص، ويحكم على هذه المعرفة. إنَّها – إذًا– حالة التبصر بأمور الذات وتقويم واقعها، وليس هذا فحسب، بل إنَّ وعي الذات يقود إلى وعي الواقع في الوقتِ نفسهِ[3]، فالوعي "يعمل على إدراك الصفات والخصائص التي تعِّين الشيء المُدرَك وتصنفه، أو تعطيه قيمته من خلال نشاط العمليات العقلية العليا" [4]، ولذلك عُدَّ الركن العقلاني من النظام النفسي؛ لأنه على صلة مباشرة بإدارة الذات والوجود بشكل متوازن

في علم النفس الحديث للوعي وظيفتان رئيستان: المراقبة والتوجيه؛ فـ" الوعي يراقب الذات والمحيط، ويضبط الفكر والسلوك. وظيفة المراقبة في الوعي هي أشبه ما تكون بكاميرا متحركة تمسح المحيط وترصد المدركات التي يحتمل أن تكون ذات دلالة، كما ترصد الأفكار والمشاعر والأهداف وحلول المشكلات التي يحتمل أن تكتسي، نظرًا لدلالتها، أهمية من نوع ما بالنسبة للشخص. وأما وظيفة التوجيه فإنها تسمح للشخص أن يبدأ أفكارًا وسلوكًا للوصول إلى هدفٍ ما، أو ينهيها. ولذلك ينشط الوعي عادة حين يختار الشخص بين أحد بديلين لحل مشكلة ما. وتتكامل وظيفتا المراقبة والتوجه في التعامل مع الذات ومع الواقع والوجود [5].

ويتدخل الوعي عادةً حين تفشل عمليات المعرفة الآلية (العمليات السلوكية اليومية) في التعامل مع الوضعية)؛ فالوعي يركز عادة على الأشياء غير الرتيبة، أو غير المتوقعة؛ بمعنى تلك الأشياء التي قد تؤثر على الحفاظ على البقاء والنماء وحسن الحال، وبينما يتصرف الناس في الحياة اليومية بشكل روتيني آلي، وخارج نطاق الوعي معظم الأوقات، نرى الوعي يتدخل عند بروز خيارات هامة مما يسمح برفع فاعلية التفكير والتبصر بالأحداث ذات الدلالة، والشغل على مقارنة نتائج الخيارات بين البدائل[6].

فالوعي على صلة مباشرة بالمساءلة والتحليل النقدي، والتأمل والاستيعاب وصولًا الى التبصر بخفايا الواقع وأبعاد الوجود، والخيار والقرار، بدلًا من التبعية والانقياد المميزين للتفكير الإجرائي المحض، وإتباع المألوف وإلغاء العقل النقدي لمصلحة الإثارة الحسّية والغرق فيها [7].

أما "الوعي الثقافي فهو أساس التواصل مع المجتمع، ولا يدركه المرء إلا إذا أخرج نفسه من دوامة حياته اليومية وتفكّر قليلًا في القيم الثقافية والمعتقدات والرؤى التي تحكم تصرفاته: لماذا يفعل الأشياء بهذه الطريقة، ولماذا يرد على هذا النحو، ولماذا ينحاز لهذا الرأي دون الآخر حول ما يدور حوله من أحداث"[1].

---

1 لسان العرب، ابن منظور، مادة (وعي)، تح، خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، ط1، 2006: 15/ 337.

2 المعجم الفلسفي، ابراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية ، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع، 1983: 215.

3 ينظر: الإنسان المهدور – دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006: 226227.

4 المصدر نفسه: 227.

5 ينظر: المصدر نفسه: 228.

6 ينظر: المصدر نفسه: 228.

7 ينظر: المصدر نفسه: 229.

وليس بخافٍ أن الاستبداد "يمنع الوعي من خلال هدر الفكر، وكل العصبيات والأصوليات تهدر الوعي عبر فرض التعصب والدوغمائية ومنع المساءلة وفرض المرجعية الماضوية أو التقليدية (الظلامية) وترى في إعادة انتاجهما أفضل حالات التكيّف الذي يلغي التعزيز بواسطة إجزال العطاء، ورفع القيمة. مطلوب أن تنقاد وتعيد إنتاج الأفكار والتوجهات، في تكرار ثباتي محاط باليقين المبين؛ ذلك أن الوعي كما هو معروف في التفكير العلمي والفلسفي سواء بسواء، هو الخطوة الأولى للتغيير"[2]. بدون وعي لا تبرز الحاجة إلى التساؤل والتشكيك بمشروعية الوضع القائم وملاءمته، بل يستمر الحال على ما هو عليه.

الوعي وحده يحوّل الواقع الراهن – فرديًّا كان أم جماعيًّا– إلى مشكلة تحتاج إلى تحرك وتفكُّر وتدبُّر وصولًا إلى الحل التغييري، وإلا بقي كلًّا من الفرد والجماعة على حالهما قائمين وبما لديهما راضين.

منطق المثقف وحدوده

لما كان المثقف فاعلًا اجتماعيًّا مهمومًا بقضية المعنى –بوصفها العام– فمنطقته هي الرؤية النقدية؛ وتشمل هذه الرؤية اتجاهين: الأول؛ ثقافي: ويتحدد بإجراء نقد صارم للذات المثقفة وتحليل وتفكيك الخطاب الثقافي. والثاني؛ سياسي واجتماعي: حيث تتسع زاوية رؤية المثقف النقدية ليغطي مساحة البلاد؛ تاريخًا ومجتمعًا وواقعًا ومؤسسات وسياقًا حضاريًا مستشرفًا المستقبل، وعلاقة ذلك بالعصر والعالم[3].

وهو لا يمتلك حلولًا جاهزة سحرية لمشكلات الواقع، وأفكاره التي يطرحها ويتم تداولها لا ننتظر منها تحقيق معجزات سريعة. فما يغيّر الواقع ويحوّله يتمثّل بجملة عوامل محرِّكة تتعلق بقوى السلطة وما يقاومها، وصراعات المصالح والإرادات. أما مهمة المثقف فهي طرح تلكم المشكلات، وإخضاعها للسجال العام، وهي بطبيعة الحال قابلة للنقد والنقاش. ليشكل مجتمع المثقفين في النهاية قوة ضغط فاعلة مؤثرة في مجريات الأحداث.

فالمثقف ليس ساحرًا ولا صانع معجزات، لكنه يمتلك وسيلة تعبير لغوية ومعرفية وفنية يُفترض أن تكون متقدمة بالقياس إلى الآخرين، "فالمثقف هو منتج للثقافة يهتم بالشأن العام، ويبثُّ خطابًا، ويسعى لتمثيل ذاته وجماعته وعصره، قارئًا ومستكشفًا لتناقضات الماضي والحاضر واختلالاتهما، ورؤيويًّا يمثل صوت المستقبل، أما من ينتظرون من المثقف أن يحوّل واقع حال البلاد، بوساطة قصيدة أو عمل روائي أو لوحة فنية أو عرض مسرحي أو دراسة فكرية وما إلى ذلك بين ليلة وضحاها، فهذا مما لا يُعقل. فالأفكار والقيم الجمالية لا تصبح جزءًا من وعي الأفراد يؤثر في السلوك الاجتماعي، ولا محفِّزًا تاريخيًّا حقيقيًّا، إلا بعد مرور زمن طويل، وبتوافر شروط تاريخية؛ نفسية واجتماعية واقتصادية"[4].

وتتجلى وظيفة المثقف الفكرية والثقافية بالحفاظ على زخم المعارضة داخل كيان المجتمع وحقله السياسي، وتعريض الثوابت إلى هزات، وتفكيك اليقينيات بتعريضها للأسئلة وصنع الجمال واجتراح الأمل.

---

1 الوعي الثقافي، جبريل بن حسن العريشي، بحث منشور على موقع: www.almadina.com/author/، تاريخ النشر: 18 نوفمبر 2015.

2 ينظر: المصدر نفسه: 229.

3 ينظر: المثقف الذي يدس أنفه، سعد محمد رحيم، دار سطور، بغداد، ط1، 2016: 160.

4 ينظر: المصدر نفسه: 13.

مفهوم السلطة

السلطة في معاجمِنا العربية تعني: " التسلط والسيطرة والتحكم" [1] فلا تتعدى كونها مفهومًا تسلطياً مشحونًا بالعنف والسطوة، يقوم على علاقة بين الطرفين أحدهما يمثل التسلط والآخر يمثل الخضوع. ولا تختلف كثيرًا في المعاجم الفلسفية؛ فقد قِيل عن السلطة أنها: "القدرة والقوة على الشيء، والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره"[2]، وهي تتفرع إلى:

السلطة النفسية: وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين، لقوة شخصيته وثبات جنانه، وحسن إشارته، وسحر بيانه.

السلطة الشرعية: وهي السلطة المعترف بها في القانون، كسلطة الحاكم والوالد والقائد.

السلطة الدينية: وتستمد سطوتها من التفويض الإلهي عن طريق الوحي والأنبياء والرسل، وسنن الرسل واجتهادات الأئمة والمجامع المقدسة[3].

لكن السلطة عند (فوكو) اكتسبت مفهومًا معرفيًّا مختلفًا هي علاقة قوى، بها تتحقق، وبها تظهر كممارسة عيانية، وكصراع بين قوتين، وإن كل علاقة قوى هي على الأرجح علاقة سلطة [4]. فالسلطة هي ثمرة علاقات غير متكافئة تحدث في المجتمع ، فتتبلور في ضوء تلك العلاقات غير المتكافئة أشكال السلطة وضروب ممارستها [5].

فالسلطة بهذا المفهوم لا تتحد بأشكال السلطة السياسية المتمثلة بأجهزة دولة ما، وإنما " تتجسد في كل الآليات التي تتحكم في العلاقات الاجتماعية بشكل عام، وتصبح بذلك مجموع القوى والآليات المتعددة في مجتمع ما " [6]. وهذا وهذا ما دفع أحد الباحثين إلى تعريفها: بأنها "منظومة من المؤثرات العلنية والسرية تدخل في نطاقها أشياء كثيرة كالعادات والسلوك الاجتماعي وأنماط العيش والمعتقدات والتراث، إضافة الى مؤثرات أخر تؤدي فعلها الضاغط تلقائيًّا دون الحاجة الى أي نوع من أنواع الأوامر الحكومية أو الرقابة المباشرة " [7]

وهي تختلف من مجتمع إلى آخر، بحسب المحددات التي يفرزها المجتمع الذي تتموضع فيه هذه السلطة، غير أنّها – كما أسلفنا – لا تخرج عن دائرة الامتلاك والسيطرة والقدرة على استخدام القوة في التوجيه والإدارة . وهي في كل حدودها وأبعادها تضعنا أمام تحديدات أولية هي نتاج لطرفين: طرف يملك القوة والسلطة وكل المؤسسات المتحكمة في إدارة هذه القوة ، وطرف آخر تمارس عليه هذه السلطة على مختلف المستويات [8]. وفي كل ما تقدم يتراءى لنا

---

1 المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، مؤسسة الصادق للطباعة، طهران، ط5، 1426هـ: 423.

2 المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية، د. جميل صليبا، منشورات ذوي القربى، ط1، 1991: 670/1.

1 ينظر: المصدر نفسه :670.

2 ينظر : المعرفة والسلطة – مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ت : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1978: 78–79 .

5 ينظر: السلطة في الرواية العراقية، احمد رشيد الدده، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2013: 20.

4 الإنسان والسلطة – إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية ، د. حسين الصديق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 : 31.

5 المثقف والسلطة ، جمال جاسم أمين ، الأديب ، العدد 124 ، 2006/6/21 : 5.

6 ينظر : المتخيل والسلطة – في علاقة الراوية الجزائرية بالسلطة السياسية، علاء سنفوفه ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2000: 7 .

لنا أن السلطة ممارسة ثقافية تفرضها الطبيعة أحيانًا، لكنها في وسائلها وتمثيلاتها لا تمرُّ إلا عبر أنساق ثقافية متغلغة في وعي أو لا وعي المجتمع.

المحور الأول: نقد السلطة السياسية:

لم يعش الإنسان قديمًا بمعزل عن بني جنسه من البشر، فهو كان اجتماعي ضمن تجمع يبدأ من الأسرة وينتهي بالقبيلة، هذا التجمع مختلف في بنيته؛ فمنهم القوي ومنهم الضعيف؛ فهم محكومون بنظام (التابع والمتبوع) من هنا نشأ مفهوم السيادة (السلطة)، وهي لازمة وجودية طبيعية.

وهذا الكائن في نظامه الاجتماعي المذكور لم يكن بعيدًا عن قوانين الطبيعة والكائنات الأخرى من حيث تنظيم حياتها في مجموعات لها قائد يكون قويًّا وذكرًا. فبداية السلطة جاءت لتأمين حياة الإنسان بالدرجة الأولى.

وفي ممارسة الإنسان للسلطة يحتاج إلى سلاح، لولاه لم يقدر أن ينتصر على من حوله في الطبيعة، والسلاح هو (العقل)؛ فالتمكن من فرض السلطة يحتاج الى (التعقل) الذي يعني ادراك أشكال القوة في الطبيعة، أو ادراك الظواهر الطبيعية، أو اشكاليات المعيشة في الحياة اليومية وما إلى ذلك. اذن هو يحتاج إلى وعي ثقافي أو تفكير حتى يستطيع التمكن من فرض نفوذه. "فالعنف هو أول مصادر السلطة، وأول أدواتها وأكثرها بدائية ووحشية"[1]

هذا التشكل الأول للسلطة تحوّل فيما بعد الى قالبٍ سلوكي يُرسم له أبعادٌ وحدود ووظيفة، ومن ثَمّ تحول الى نظام ثقافي (نسق ثقافي)؛ وللتوضيح نضرب مثالًا لأصل لبس العِمامة أو ما يشبهها عند العربي، فأصل لبسها لحماية الرأس من الحر وغيره، فقد قيل لإعرابي: "إنك لتُكثر لُبس العمامة قال إن شيئًا فيه السمعُ والبصر لجديران يوقى من القَرّ"[2]، لكن هذه العِمامة تحولت إلى عادة من عادات العرب، كذلك هي السلطة. هذا التحول يدخل ضمن اللاوعي الثقافي وهنا يكمن دور المثقف الباحث عبر وعيه الثقافي في كشف هذه الأنساق.

ومما يزكي هذه القراءة قولُ (توماس هوبز) إذ يرى أن السلطة هي تفويض من قبل الأفراد، وهي مقيدة بغاية أساسية هي حماية الإنسان، ووضع حد لحروب الجميع ضد الجميع وما تسببه من فوضى شاملة يتعذر معها العيش بسلام، فمن أجل هذه الغاية، صنع البشر رجلًا اصطناعيًّا وهو ما نسميه بالدولة، لكن المفارقة في تاريخ البشر، أن الوسيلة التي اخترعها البشر لوضع حدّ لدورة الحرب الشاملة وحرب الجميع ضد الجميع – أي الدولة– أصبحت هي من أهم أسباب الحروب. فالحروب الأهلية تندلع على الدولة، كما أن الحروب الإقليمية والعالمية تندلع بين الدول التي تحوّل البشر من اناس عاديين إلى أعداء يقتل بعضهم بعضًا من أجل هذه الدولة أو تلك[3].

ومن الملاحظ أن السلطة الدكتاتورية سواء أكانت دكتاتورية فردية أم دكتاتورية عسكرية أنّ من صفاتها اغتصاب السلطة وطغيانها على الأفراد، فتلجأ إلى تقييد حرياتهم وتضييق حقوقهم، ولا تعترف بحرية المناقشة وحرية الرأي، ومن ثمَّ لا تقرُّ بالمعارضة السياسية، وعلى الرغم من وجود مواد دستورية في بعض النظم السياسية الدكتاتورية،

1 سيكولوجية السلطة، سالم القمودي، سلسلة أفكار معاصرة، ط2: 64.

2 البيان والتبين: الجاحظ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: 100/3.

3 لماذا الحرب؟، سيغموند فرويد– ألبرت أنشتاين، تر، جهاد الشبيني، تحرير، نادر كاظم، منشورات تكوين تساؤلات، الكويت، ط2، 2019: 15.

تنصُّ على بعض الحقوق والحريات، إلا أن ذلك لا يكون في واقع الأمر إلا من الناحية الشكلية لا غير، وعندما تتوافر هذه فتكون لصالح هذه النظم[1].

ولأن أكثر ما يُرعب السلطة الاستبدادية هو الوعي الذي ينتج معرفة يمكن أن يجد انعكاسها في دور أو وظيفة أو فعل، بمعنى أن هذا الوعي يتغلغل داخل أنظمة السلطة ويفكك ثوابتها وممنوعاتها، ولا شك في أن هذا الدور هو دور المثقف؛ لأنه ((كائن يتحرّش بالمحرمات، ويتجاوز على القداسات الزائفة، ولا يأبه بالمستور، وهو مصدر تهديد لكل سلطة)) [2] ومن هذا المنطق جاء صوت الشاعر عبد الإله الياسري، إذ يقول:

يـــا بـــلادًا صـــلبتْ أحرارهـــا أيُّ حـــرٍّ بعـــدُ لمـــا يصـــلبِ

يـــا بـــلادًا مُـــرَّةَ الطعـــم ومـــا لظـــمٍ هـــام بهـــا مـــن مشـــربِ

اذهبـــي مـــا أنـــتِ بـــالأم ومـــا أنـــا بـــالابن العراقـــي اذهبـــي

لـــم تصـــوني بـــاقتراب عزّتـــي فليصـــنها بـــالنوى مغتربـــي

ولأمـــت جوعـــان إنّ المـــوت فـــي ذلـــة الأحيـــاء لا فـــي الســـغبِ

معـــدمًا لا اشـــتكي مـــن عســـرة ليمـــينٍ اقفـــرت مـــن نشـــب

هازئًـــا بـــالنفط لـــم أحمـــل معـــي مـــن دنـــانير لـــه أو ذهـــب

أننـــي أشـــعلته بـــي ثـــورةً صـــاغها فـــي الشـــعر نـــارًا غضـــبي [3]

فالرؤية التي ينطلق منها الشاعر تعمد الى تفكيك نسق السلطة الاستبدادية التي حكمت العراق ما قبل (2003) المتمثلة بنظام صدام الذي جنح الى سلب حرية الأفراد، وبما أن الحرية هي تأكيد لذاتية الإنسان، وهي حاجة أصيلة لا يمكن الاستغناء عنها، لكنها رهن النظام الذي يحكمها؛ فالبلاد التي تصلب أحرارها لاشك في أنها أنظمة تبتعد عن الديمقراطية ولا تؤمن بها، فالإنسان الحر لا مكان له في تلك الأنظمة؛ فإما أن يكون خاضعًا لها أو صامتًا، وهذا ما لا يرضاه المثقف أو الانسان الحر، وإما أن يختار غربة تبعده عن الأهل ووطنه، وقد فضّل الشاعر الاغتراب لأن نفسه أبيّة لا ترضى الذل ولا تهادن الظلم والتسلط.

ولمّا كانت السلطة في بلاده تخدعه– بوصفه مواطنًا– وتحاربه في رزقه وتحرمه من ثروات بلاده وتبددها جريًا وراء سراب أحلامها وطموحاتها السياسية، والمواطن فيها خارج التاريخ، عندها تكون هذه الأسباب مسوغًا للاغتراب وتفضيل الحرمان خارج وطنه على نقص الكرامة والعزّة داخل بلاده بتلك السلطة التي تحكمه.

---

1 ينظر: التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل، عبد العظيم جبر حافظ، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد، ط1، 2011: 61-62.

2 أنطقة المحرم– المثقف وشبكة علاقات السلطة، سعد محمد رحيم، دار عدنان، بغداد، ط1، 2013: 17.

3 أشرعة بلا مرفأ، عبد الإله الياسري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق– الحلة، ط1، 2006: 50-51.

وفي نصٍّ آخر يقول:

بـــلاد كـــلُّ مـــن يُشـــغف بهـــا ولهًـــا يمـــت قـــتلًا بهـــا إن لـــم يمـــت خســـفا
لقـــــد بُليـــــتْ بأنيـــــابٍ مكسّـــــرةٍ ووحـــشٍ لـــم تجـــد لغتـــي لـــه وصـــفا
أُراجـــع كـــل مـــا فـــي الارض مـــن شـــجن فلا ألقى لها شبهًا ولا القى لها صنفا صنفا
ولســـــتُ بـــــأول الأحـــــرار مغتربًـــــا نفـــاني الـــوعي عمقًـــا قبـــل أن أُنفَـــى
ضـــمادَك أيهـــا الأقصـــى لعـــل دمـــي يجـــفُّ نزيفـــه والجـــرح بـــي يشـــفى
أعـد لـي بعـض مـا ضـيعتُ فـي وطنـي وأمّنّـــــي فـــــإني طـــــافحٌ خوفـــــا[1]

فالشاعر يكشف حالة عدم التوافق بين الفرد والسلطة؛ وما يتعرض له المواطن تحت وطأة أنظمة استبدادية دكتاتورية اعتمدت على القسوة في كل شيء حتى أغرقت البلاد في الدماء؛ جعلت المواطن في حالة نفور من بلاده؛ فالحروب المفاجئة التي قام بها نظام صدام وطريقته في اخضاع كل شيء لسيطرته عنوة، وترويض المواطن للرضى بالأسوأ والتآلف مع حياة سائرة دوما الى الانحدار، جعلت من الشاعر نعته بـ(الوحش) وهي صورة بصرية تكشف مظاهر القتل الوحشية، وتُبطن بلا شك رمزية للصورة اللاإنسانية، وهي أيضا تُصوّر أعلى مراتب النفي الذاتي للشعوب؛ لأن الشعور بالقمع المتجسد في الذات من قبل الآخر – ولا سيما السلطة – تعيق التقدم، وتسبب ضموراً في الانتاج، ومن ثَمَّ فان ((الاستبداد يساوي الجمود بجميع صوره الفكرية والابداعية والانتاجية، ويصادر حرية الافراد تحت ذرائع ومسميات تبريرية عديدة))[2]، بمعنى أن الحكومة المستبدة تعمل على تغييب الوعي بأنواعه كافة بين أفراد المجتمع، وأن على الشاعر/ المثقف تعرية هذه الممارسات الدموية ونقد أنساق السلطة القائمة على التسلط والطغيان، عبر وعيه الثقافي.

وفي قصيدة أخرى يكشف نسقًا آخرَ من أنساق سلطة البعث في العراق، وهو نسقُ المراقبة المتبع في ذلك النظام؛ فيقول:

أكره أن أراجع المكاتب السوداء
لطول ما أرهبني العراق
بالموت في مكاتب التحقيق
لطول ما داس على كرامتي
لطول ما .....[3]

ترتكز هذه الرؤية على آلية السيطرة وحفظ النظام في البلد من خلال أجهزة الأمن؛ فقد سعى حزب البعث كوسيلة للضبط إلى تقسيم الدولة وظيفيًّا إلى وزارات ودوائر؛ وهناك هيئات موازية ملحقة بالقيادة، يطلق على كل منها اسم مكتب للدلالة على مركزيتها، وكان عمل هذه المكاتب توأمة بين الحزب والدولة، لكنها منخرطة في التعبئة

1 أشرعة بلا مرفأ: 23-24.
2 اصول الاستبداد العربي، زهير فريد مبارك، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 2010م: 13.
3 أشرعة بلا مرفأ: 117.

والتحريض والدعاوة السياسية[1]، ويجب أن تكون آليات السيطرة والتحكم منظمةً بقانون يوضح العلاقة بين الحاكم والمحكوم كما ينظم درجات السلطة وأساليب ممارستها، ويضع لها الحدود والشروط الملزمة، هذا في البلاد الديمقراطية التي تعترف بإنسانية الإنسان، أما في أنظمة الاستبداد والطغيان حيث يغيب قانون تنظيم السلطة، أو هو يكون شكليًا صوريًا فاقدًا للفاعلية، فتزداد آليات السيطرة ويتفنن المستبد في تشكيلاتها، فتهدر حصانة المجتمع والوطن، وعليه " كلما زادت الأجهزة الأمنية قلّ الأمن الاجتماعي، ومن ثم يحدث هدرًا في كرامة الإنسان"[2]. من هذه الرؤية انطلق الشاعر في نقد هذا النسق وتفكيكه؛ فهو يكره زيارة المكاتب التابعة للدولة وهو مغتربًا في الخارج؛ لكثرة ما لاقى من ارهاب في مكاتب العراق أدت الى هدر كرامة الإنسان، والشاعر –هنا– يتحدثُ بوصفه مثقفاً يعبر عن موقف ويتلمس المأزق، بمعنى أن ذاته ترتبط بالتاريخ والمجتمع، وما يَدعم هذا الموقف ما قاله إدوار سعيد في كتابه (الالهة التي تفشل دائمًا): في العهود المظلمة غالباً ما ينتظر أفراد شعب ما من المثقف أن يصوّر ويعبّر دون خوف ويشهد على معاناة ذلك الشعب، المثقفون الكبار دائمًا في علاقة رمزية مع زمنهم... يمثلون التجربة التاريخية لشعبهم في أعمال جمالية [3]. ثم يستمر الشاعر في نقد أساق السلطة القمعية التي عاصرها الشاعر، منتقدًا سياستها؛ فيقول:

أني نفذتُ من السجون
ومن الليالي الحالكات
لا. لن أعود إلى القيود
وإلى الظلام
لا لن أعود.
إني نجوتُ من المُدى
فَزِع الحشا،
قلِق الوريد
كم من نزيفٍ يا أبي؟
كم من شهيد؟
ولم الضحايا والدماء؟
ولِمَ العساكر والحديد؟
لا. لن أعود. [4]

لاشك في أنَّ الحرب والعنف هما أداتا الأنظمة الدكتاتورية بوصفهما أسلوبًا للسيطرة والبقاء، تستخدمهما بدون أي قانون منضبط، فالمستبد (الدكتاتور) يفرض قانونه الخاص [5]، وفي ذلك يقول الكواكبي: ((المستبد يتحكم في

1 ينظر: كتاب الدولة اللوياثان الجديد، فالح عبد الجبار، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2017: 191–192.
2 الانسان المهدور: 81– 82.
3 ينظر: الآلهة التي تفشل دائماً، ادوار سعيد، تر، حسام الدين خضور، التكوين للطباعة والنشر، بيروت، 2003: 56.
4 أشرعة بلا مرفأ: 56–57.
–5 ينظر: الانسان المهدور: 82 .

شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم ويحاكمهم بهواه لا بشريعتهم))[1]، هكذا يصف الشاعر مغامرات نظام البعث الذي حكم بلاده، وقاده من حرب إلى أخرى ومن ظلام الى ظلام. فالنص يتعالق من صور عِدّة تشي كلها بمقت الواقع، بدلالة رامزة توحي بحالة يأس واضطراب، فتوالي دوال مثل: (السجون، نزيف، شهيد، الدماء، الضحايا...) يبرهن حجم العدمية، ويصور مأساة الإنسان اليائس المترقب للموت المتربص به، وما صعوبة هذا الموت الّا مِن ترقبه في كل أنٍ.

ومع أن سياق القصيدة هو جواب لرسالة كتبها إلى أبيه طالبًا الأخير عدوته إلى أرض وطنه، إلا أن الشاعر يرفض العودة، وهذا يوحي بعمق المأساة والضياع ومفارقة الانتماء للأرض، فثمّة علاقة متوازية بين الانتماء والأمان؛ فشعور المواطن يتزايد بانتمائه الى وطنه كلما أحسّ بأمان أكثر، " فالمكان هو الإثبات الاول للانتماء، وحين تغلف هذا الإثبات مآزق وجودية أو سياسية، عندها تشعر الذات بالانحسار[2]، فبعدما كانت الارض يتغنى بها الإنسان ويفاخر بانتمائه إليها، أضحت مكاناً لانكسار الذات ومأوًى للخلاص من وطأة الواقع العقيم، وسيطرة أنظمة شمولية استبدادية.

وفي نصٍّ آخر يكشف عن بنية النظام السياسي بعد(2003)، فيقول:

بيننـــا والقـــادة الغُـــرِّ ســـياجُ ... لهـــم الـــنفطُ وللشـــعب العجـــاجُ

قـــد أعـــادوا الخـــوفَ أضـــعافًا لنـــا ... بعـــدما انهـــار لبانيـــه الرتـــاج

فشـــكوناهم لإمريكـــا كمـــا ... شـــكتِ الجـــزارَ للـــذئب نِعـــاجُ

كلُّهـــم صـــاروا دُيُوكًـــا معنـــا ... ومـــع الـــديك الحقيقـــي دَجـــاج

بعضـــهم يرشـــق بعضًـــا بالحصـــى ... فـــي بـــلادٍ كـــلُّ مـــا فيهـــا زُجـــاج

نرجســـيون طفيليـــون. لـــم ... يَنضـــجُوا. حُمـــقٌ مخانيـــثٌ ســـماجُ

ببغـــاوات وفـــي دســـتورهم ... انفصـــالُ الشـــيء معنـــاه: انـــدماج

لا يطـــاقون غريـــبٌ جنســـهُم ... إنَّ أحلاهـــم لمـــرٌّ وأُجـــاج

أغرقـــوا الأرضَ دموعًـــا ودمًـــا ... وعلـــى ســـيمائهم طـــاف ابتهـــاج

لـــيس تَعنـــيهم ضـــحايا وطـــنٍ ... ونزيـــفٌ لـــه فـــي الكـــون ارتجـــاج[3]

فالشاعر يتحدث عن التحول في بنية النظام السياسي العراقي؛ قبل وبعد (2003)، ويصف حالة التنافر ما بين السلطة والشعب؛ فبعد سقوط نظام البعث، وبكل الآلام والأحزان التي خلفها على صعيد الواقع العراقي لأكثر من (35) عامًا، كان العراقيون يتأملون حصول تحسن في الأوضاع السياسية والاقتصادية لشعبهم الذي قُمع وجُوّع وأُذل على يد دكتاتور العصر، وهكذا بدت أيضًا الشعارات التي رفعها المحتلون (امريكا وبريطانيا) على العمليات

1 طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، دار كلمات عربية، مصر، 2011 : 18 .

2 الانتماء للوطن ما بين عوامل تؤثر فيه أو تتأثر له في ظل الشريعة الاسلامية، مقال في شبكة الألوكة، 2013/5/15 .

3 رغم الثلج والرماد، عبد الإله الياسري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق- الحلة، ط1، 2017: 23-25.

العسكرية التي أسموها (حرية العراق)، لكن الشاعر وعبر معاينته الواقع وتطابقًا مع رؤية مجتمعه أقرَّ بأنّ القوات المحتلة على الرغم من كونها قد ساعدت العراقيين كثيرًا في الاطاحة بنظام صدام إلا أنها لم تساعدهم في بناء نظام جديد للبلاد، وتركت الأمور عرضة للصراعات الداخلية – الخارجية للسيطرة على البلاد[1]، وهو ما صوّره الشاعر ببلاغة عالية بقوله (**شكت الجزارَ للذئب نعاجُ**) فالنتيجة من كلا الطرفين (قادة البلد والمحتل) هي ضياع البلد.

وفي قوله: (**لهم النفطُ وللشعب العجاجُ**) يتحدث عن أهم مقومات النظام السياسي بشكل عام، وهي العدالة الاجتماعية؛ فكلما نجح النظام في أن يكون عادلًا في تقسيم ثروات البلاد كلما حاز على نسبة قبول ورضا أعلى من شعبه، ومن ثَمّ تفانيهم في بناء بلدهم والدفاع عنه، وبالعكس إذا فشل في هذه المسألة كانت علاقته مع شعبه متدهورة، الأمر الذي سينعكس سلبًا على مجمل أحوال البلاد وعدم استقراراها، فالسلطة التي حكمت العراق من قبلُ ومن بعدُ لم تحقق هذه العدالة، وإنما استغلتها لظروفها الخاصة وتركت للشعب دخان هذه الثروة وهي كناية عن اللاشيء.

ومع أن بنية النظام السياسي تحولت من حزب واحد إلى أحزاب متعدد، وهذا مؤشر ايجابي في الأنظمة السياسية كونه يفسح مجالًا للممارسة الديمقراطية، إلا أن هذه التعددية استثمرت بطريقة سلبية في العراق، حيث أصبحت تلك الأحزاب ممثلة بقياداتها وجماهيرها ساحةً للصراعات والعنف فيما بينهم، لينتجوا لنا مزيدًا من الضحايا والمآسي.

وفي قصيدة أخرى يصّرح الشاعر بطريقة أكثر جرأةً لنقد البنية السياسية، التي تشمل: الأحزاب السياسية، والدستور، والنظام السياسي، يقول:

بـــلاد باللصـــوص تُـــدار فعـــلًا ... بعلـــم الحـــاكمين وباتفـــاقِ

يقولـــون الســـلامَ بغيـــر جـــدٍّ ... كمـــن زعـــم القيـــام بغيـــر ســـاقِ

ومـــا الدســـتور إلا محـــضُ كـــذبٍ ... تـــزَّين بالجنـــاس وبالطبـــاق

تولّتـــــه عصـــــاباتٌ بـــــدسٍّ ... وتـــــدليسٍ وزيـــــفٍ واخـــــتلاقِ

كـــأنَّ البرلمـــان بـــلا عقـــول ... مُنـــاخٌ للأبـــاعر والنيـــاقِ

مقاعـــــدُهم كأوتـــــاد أراهـــــا ... وقـــد رُبِطـــوا إليهـــا بالوثـــاقِ

عبـــــاقرةٌ بإبـــــداع الرزايـــــا ... وموهوبـــون فـــي فـــن الشـــقاق[2]

فهذه الصورة من النقد تكشف حجم الخراب في جسد النظام السياسي، وأن الذين تولوا الحكم بعد نظام البعث لم يحسنوا الادارة ولا التصرف، وتنازعوا على المال والنفوذ، وهيأوا الظروف لصراع طائفي؛ فالشاعر لا يتورع من نعتهم بهذه الصفات (لصوص، عصابات...)، ويكشف عن نزعة التسمك بالسلطة وهو نسق ظاهر على أغلب الحكومات العربية .

---

1 ينظر: اوباما يتخلى عن دعم الديمقراطية في العراق، ايما سكاي، تر، هبة عباس، نشرة العراق في مركز الابحاث، العدد(119)، كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية:2015: 4-5.

2 رغم الثلج والرماد: 51-52.

ثم ينتقد الشاعر سلطة الدستور، بوصفه السلطة الأعلى التي تحتكم إليها عليها باقي السلطة، فيصفه بالكذبة، وما هذا النعت إلا من الطعن بشرعية كتابته؛ فمعروف أنه كُتب بإشراف المحتل، ولم يشترك الشعب في صياغته، وأنه فُصِّل على أساس طائفي محاصصاتي للسلطة، إذ قَدّم شخصيات وأحزاب سياسية فاسدة، أنتجت الخراب والفساد في المجالات كافة؛ الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

المحور الثاني: نقد السلطة الذكورية:

بُنيت الثقافة العربية السائدة – بشكل عام –على وفق أنساق ومرجعيات عقائدية ضيقة، تستند في تصوراتها على مخيال ذكوري، يرتكن إلى اشتراطات اجتماعية، وتقنينات تاريخية شبه ثابتة، تستبطن قيم الذكورة التي تقوم على استراتيجيات سلطوية منعقدة بالأساس على مفهوم تفوّق الرجل على المرأة ، بحكم طبيعته الرجولية الناتئة. وعندها، يصبح الرجل هو المعيار الأساس (المثال) الذي نتعرف من خلاله على نقصان وسلبية ودونية الطرف الآخر (المرأة)[1] .

فالسلطة الذكورة المتوارثة في مخيال الثقافة العربية تمارس على هذا الكائن البشري (المرأة)، مختلف أصناف الاستبداد والإقصاء والتهميش من أجل السيطرة عليه. حتى ليغدو ملكًا مشاعًا للرجل (أبا ، أخا، زوجا ...)، تتناهبه ايدولوجيا التدجين والتحقير والإذلال ...

ومن اللافت للانتباه، إن هذه الصورة التقليدية عن المرأة، ما زالت راسخة في البنية الذهنية للمجتمع العربي، ومتمركزة فيه، إلى حد تبدو فيه وكأنّها " حقائق أزلية لا تقبل التطور والتبديل"[2]. بمعنى أنَّ هناك بعضُ المسلّمات يؤمن بها المجتمع ليصبح السائد هو القانون الأقوى.

لقد انتج هذا النسق المتماثل مع الأعراف والقيم المتعالية السائدة، انبعاث رؤى ذكورية احتكرت " نعوتًا أبدية، وتقييمات نهائية "[3]، فضلًا عن مشتقات فحولية أخرى منحت الرجل دون سواه، مراتب تشريفية وامتيازات خاصة مثل: العقل والحكمة والشجاعة والإقدام ... وغيرها من الصفات التي تؤكد أرجحيته وتنزاح به عن دونية الطرف الآخر (المرأة) التي نُسبت إليها متوالية قارة من الصفات الهزيلة التي تقعدها عن المنافسة مثل: الكذب والمراوغة والحسد والكيد والميوعة والتقلب...الخ [4]. فكانت العلاقة التي تربط بين الطرفين منبنية على معيار نفعي، مترشح من مسوغات ذكورية خاصة، واشتراطات أنوية متعالية، تجعل من المرأة واسطة لتفريغ اللذة وجلب الانتشاء. فضلا عن تحقيقها لمكاسب نفعية أخرى تصب في منفعة الرجل وترضي غروره في الحيازة والملكية الخاصة .

وبناء على ما تقدم نتفق – في تحديد مرجعية هذا النسق– مع القائل: بأن كل التشكيلات العقائدية الزاحفة من الإرث التاريخي والأسطوري والاجتماعي والسياسي، قد أنتجت خطابا ذكوريا ناتئا، يدور في مجمله ضمن أطر طائفية وعنصرية ضيقة [5]، تحول المرأة الى " مخلوقات منزلية وليلية "[6]، يتوارى في أعماقها شعورٌ بالنقص،

---

(1) ينظر : جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجان، حياة الرايس، سينا للنشر، القاهرة ، ط1، 1995 .

2 جسد المرأة ، ص 56 . وينظر: السلطة في الرواية العراقية، احمد رشيد الدده.

(3) الثقافة .. الجنسوية الثقافية (الذكر والأنثى ولعبة المهد)، سليم الدولة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق ، ط1، 2009 ، 125 .

4 ينظر : المصدر نفسه : 124– 125 .

1 ينظر : دوائر الخوف ، ص 29 .

2 الإسلام والجنس ، عبد الوهاب أ بو حديبة ، تر: هالة العوري ، دار رياض الريس، لندن 2001 ، 300 .

يهدد كينونتها ويسلبها الفاعلية والقدرة في أن تكون صوتا يُعبِّر عن ذاته، أو منظورًا يعبر عن رؤيته الخاصة عن العالم، أو ثقافة مغايرة لما هو متسيد في الثقافة الذكورية[1].

الشاعر الياسري وبوعي ثقافي منه استطاع أن يكشف هذا النسق ويوجه ضده كلمته محاولًا تفكيك هذا النسق، وفضحه، فقد استقرأ ظاهرة البغاء عند المرأة وكشف من خلالها تحيّزات السلطة الذكورية. يقول في قصيدة (سيدة الليل) :

سـيدة الليـل احكمـي تاجُـكِ تحـت المِحـزَمِ
جسـمك بـاللحم ينـا دي النـاس لا بـالكلم
مـن أسـفل السـاق صـعو دًا مغريًـا إلـى الفمـي
يـدعو إلـى وليمـةٍ جهـرًا بـلا تكـتم
فـي سـهل واديـه هـوًى أو فـي شِـعاب القِمَـم
مسـتهزئًا بـالعُرف بالـ قـانون بـالمُحرّم
وعينـك الحمـراء منـذُ ليلـةٍ لـم تـنمِ
تطـالع الشُـعاعَ فـي الـدينار لا فـي الأنجـمِ
عاريـة ممـا ادعّـت طهـارة المحتشـم
وحولـك الفتيـان كالـ حُجـاج حـول الحَـرَم
مـن طـائف وراكـع وسـاجد مسـلِّمِ[2]

فالقصيدة تتناول مشكلة البغاء بنظرة مغايرة للمألوف، لا لتبرير سلوك البغي، وإنما لإدانة شريكها الرجل المسكوت عنه اجتماعيًا، فالشاعر يسعى الى وعي جديد في نقد هذه الظاهرة، فبعد أن استقر العرف الاجتماعي/ الثقافي بأن هذه الظاهرة هي خطيئة ترتكبها المرأة ويتبرأ منها الرجل، فيقع اللوم على المرأة ويخرج منها الرجل سالمًا من الدونية، هكذا تعمل السلطة الذكورية، تحول بكل الوسائل الثقافية أن تجعل المرأة مصدرًا للشر والفساد، بينما يبقى الرجل الفاعل أو المشارك في الدنس الجنسي بعيدًا على الرقابة الثقافية.

الشاعر يحاول أيضًا قراءة مفهوم (الشهوة واللذة) عند المرأة، ويرى أن هناك تهييج ذكوري يؤسس له الوعي الجماعي، يجعل من المرأة الباغية أداةً للشهوة واللذة؛ والحقيقة أنّ شهوات الأنثى هي مثل شهوات الذكر ولا تفوق الأنثى الذكر شهوة إلا في بعض الخصائص التي تميزها فسلجيًا، فالرغبة بإرضاع الأطفال رغبة تختص بها الأنثى دون الذكر لكن شهوة الجنس وممارسته سيان خلا التفاوت المعروف بين ذكر وذكر وأنثى وأنثى، ومن يريد تصوير

3 ينظر: المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية ، د. حسين مناصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 2002 ، ص 401 . وينظر: السلطة في الرواية العراقية، احمد رشيد الدده، دار الشؤون الثقافية العراقية، بغداد، ط1، 3013: 245.

2 ارق النجم، عبد الاله الياسري، مؤسسة الصادق الثقافية، الحلة، ط1، 2017: 73-74.

أن الأنثى أكثر شهوة واطلاق صفات مثل (ساخنة) أو (نار) أو (لهيب) فهو تفكير ذكوري[1]، وما يزكي هذا الكلام قوله تعالى: ((**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**)) [2]، فالشهوات لا تقتصر على الأنثى وإنما تشمل الذكر أيضًا؛ فالناس كلمة مطلقة للذكر والأنثى.

ثم يتابع الشاعر نقده للسلطة الذكورية؛ فيقول :

فـــي عـــالم المدينـــة الملـــــوث المسَـــــمَّم
فـــي عـــالَمٍ مُـــدوَّخٍ بزيفهـــــا ومُـــــتخم
فـــي منبـــع الفســـاد والـــ رجـــــوع لا التقـــــدم
حيـــث الزنـــى الأعمـــقُ بالـــ أرواح لا بالأجسُـــــــــم
ســـيدتي مـــن أيـــن جئـــتِ مُـــــرة كـــــالعلقم؟

يتساءل الشاعر في هذا المقطع عن منابع هذه الظاهرة محاولًا تجفيف تلك المنابع ونقدها، ويراها صناعة اجتماعية ثقافية، بمعنى أنها نتاج المجتمع الفاسد، فمتى ما صلحت الأرواح صلح المجتمع، فالمجتمع الملوث بسموم الأعراف والقيم الفاسدة والزيف واللامساواة واللاعدالة، لاشك سيكون منشأ لهذه الظاهرة ولغيرها من الظواهر السيئة، فـ((وراء أغلب النساء اللائي يمارسن البغاء حكاية، إذ تنسد أمامهن الآفاق ويجدن أنفسهن مجردات من كل المؤهلات التي تمكنهن من الأعمال التي تحفظ كرامتهن وتوفر لهن مدخولًا محترمًا)) [3]، فضلًا عن ((انعدام التوازن العاطفي والنفسي لديهن، الشيء الذي يدفع بهن إلى امتهان جسدهن كرد فعل ضد معاناتهن في الواقع بفعل عوامل شتى)) [4]، وفي كل هذا تُلبس الثقافة هذا الدنس بعاتق المرأة وحدها.

ثم يواصل الشاعر نقده لهذا النسق، باحثًا عن الأسباب المضمرة، مستنكرًا تأنيث هذه مهنة، جاعلًا من الرجل شريكًا لهذا الفعل؛ فيقول:

لـــم يحتضـــنك فـــارسٌ ذو نخـــــوة أو كـــــرم
أو أم أطفـــــال ولـــــم تلقـــي لهـــم مـــن مُطعِـــم
وربمـــا ثُـــرتِ علـــى ســـجن الإمـــاء المحكـــم
فحطمـــــــــــت إرادة فيـــك قيـــود المِعصَـــم
لتهربـــي مـــن قفـــصٍ وتخرجـــي مـــن قمقـــم
وربمـــا ... وربمـــا... ألـــف احتمـــال مُـــبهم
كـــم ســـببٍ! ودافـــعٍ! وحـــافزٍ لـــم يُعلـــمِ

---

1 ينظر: الأنثى وثقافتنا الذكورية ، سردار محمد سعيد، مقال منشور على صحيفة المثقف، العدد 5426 :المصادف : الاربعاء 14 – 07 – 2021م، وعلى الرابط: www.almothaqaf.com

2 آل عمران: 14.

3 البغاء والجسد المستباح، فاطمة الزهراء ازرويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2001: 68.

4 المصدر نفسه: 83.

فما يمور وراء النص أسباب كثيرة تدفع المرأة الى هذه الممارسة، أغلبها –بحسب النص– القيود الاجتماعية للمرأة التي يغذيها العنف الذكوري لتلبيس المرأة بما هو دوني.

ثم يصرّح بالسبب الرئيس الثقافي لهذا الفعل؛ فيقول:

سـيدتي! نحـن قتلنـا كِ ولـم نُـتهم

بالسـمِّ فـي ذكـورة وحشـية التـأزم

ففي هذا الخطاب يكشف هوية القاتل، ويضع هذا الشرخ الثقافي في ملعب الذكور، وهذا يُعدُّ نقدًا للنسق القار في ذهنية المجتمع وقتل تلك السلطة الذكورية. لقد نجح الشاعر" في اغتيال رمزي لحضور الرجل وكشف ممارساته في عيون ضحاياه"[1]، مما أدى إلى تفريغ تلك السلطة الثقافية.

وعلى النسق ذاته يستمرُ الشاعرُ في نقد سلطة الذكورة، فيقول:

سـيدة الليـل احكمـي قـد آن أن تنتقمـي

بالجسـد المسـحوق قـوّي قبضـة الـتحكم

ومـا تبقـى فيـك مـن زيـتٍ ومـن تضـرم

اشـتعلي أنثـى علـى ذكـورةٍ واقتحمـي

واكتسـحي مـا فيـك مـن رمادنـا المكـوّم

وزعزعـي ثـائرةً أمـن الـذكور النُـوّم

وقـاتلي مـن عـاث بـالأم ولا تستسـلمي

دوسـي علـى وهـم الرجـولات وزيـف الهمـم

وكـل مـن داس علـى صـدرك كـالثور العَمـي

فهذا الخطاب هو بمثابة ردة فعل للمسكوت عنه ثقافيًّا، فالسخاء الجسدي لدى المرأة لم يَعُد مباحًا لسلطة الرجل، بل أصبح مقاومةً ثقافيةً وسلاحًا بوجه التهميش واللاعدالة الثقافيتين، فالشاعر وبوعيه الثقافي أعطى مساحة واسعة للمرأة للتفكير والسعي بكل الطرق لإثبات وجودها الثقافي، وأنه استثمر ظاهرة البغاء بوصفها معادلًا موضوعيًّا لنقد السلطة الذكورية التي تعمد دائمًا لإطلاق سراح الرجل وتحصينه من كل اسقاط اجتماعي أو ثقافي بين الرجل والمرأة.

المبحث الثالث: نقد السلطة الدينية

لا شك في أن الدين يؤدي دوراً فعالاً في الحياة العامة في معظم المجتمعات، ويظهر ذلك بدرجات متفاوتة بحسب المقتضيات التاريخية والثقافية والاجتماعية لكل مجتمع، بل انه يُعد منبعاً لكل شيء، وهو حاضر سلباً

1 تمثيلات الذكورة وانعكاساتها في خطاب بدرية البشر القصصي، نضال محمد فتحي الشمالي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس: 522.

وإيجاباً في تفسير الظواهر، ولاسيما ما يتعلق بالنسق الثقافي[1]. والدين سلطة عليا في المجتمع، متغلغل ومتشعب في بنية المجتمع. " والإنسان من دون دين لا يعد إنساناً " [2]. لكن هناك فرق بين (الدين) بوصفه منظومة قيميّة مقدسة وبين (الخطاب الديني) بوصفه حراك بشري[3]؛ فالمقصود بالخطاب الديني ما يصدر من المؤسسات الدينية المتمثلة برجال الدين وتوابعهم من الوعاظ؛ لأن ((رجال الدين يمثلون الدين في نظر الناس... فالإنسان مجبول على تقدير الأمور بمظاهرها)) [4]، فالبحث معنيٌّ – هنا– بنقد بعض مظاهر المؤسسة الدينية لا الدين في نصوص الشاعر. ولما كانت الأديان كلها في منشأها الأول تحررية والإسلام تحديدًا بدأ بتحرير الناس ومعرفة جديدة على أنقاض أوهام وثنية تالفة، فكان بالضرورة أن يكون عمل المؤسسة الدينية تحرير الناس من العبودية ونصرة الضعفاء. لقد تنبّه الشاعر الياسري لهذه الوظيفة، وفتح نافذة نقده لبعض الظواهر التي حادت عن المسار الأول للدين؛ ففي قصيدة يستذكر فيها استشهاد السيد محمد باقر الصدر ويسجل اعجابه بما قدّم من فكر وتضحية مقارنًا إياه بغيره من رجال الدين، يقول:

كفـــى بصـــدقك نوعًـــا لا تماثلـــه ... مـــن العمـــائم ألـــوان وأحجـــامُ

يـــا ســـيد الحِلـــم لـــم ينطقـــك ذو ســـفه ... وســـيد النطـــق لـــم يُســـكتك لجّـــامُ

يـــا كاتبًـــا بنزيـــف منـــه فكرتـــه ... فـــدت نزيفـــك أفكـــار وأقـــلام

شـــتان مـــا بـــدم قـــانٍ تُنظِّـــره ... ومـــا ينظّـــره بـــالحبر عـــلّام

صـــفوُ المجاهـــد أن ينســـى تقيَّتـــه ... وأن تســـير بـــه للعمـــق أقـــدام

يـــا صـــافع الصـــمت عـــن حـــقٍّ ومفزعـــه ... إنّ الســـكوت علـــى الإجـــرام إجـــرامُ[5]

يوجّه الشاعر نقده صوب العمائم التي لا تماثل الصدر في تضحيته ووقوفه بوجه الظلم والاستبداد، هو يريد من رجل الدين أن يكون مضحيًّا وثوريًّا بوجه الطغاة، سواء أكانت التضحية بالفكر أم بالسلاح؛ لأن "الثورة – بوجه عام– تحتاج إلى نوعين من السلاح، السيف والقلم، ولم تنجح ثورة في التاريخ من غير أقلام قوية، أو ألسنة، تدعو إليها وتنشر مبادئها بين الناس. فالسيف وحده لا يكفي لتدعيم مبدأ من المبادئ الثورية. فإذا لم تتبدل القيم الفكرية ويخلع الناس عن عقولهم طابع الخضوع والجمود، عجز السيف عن القيام بثورة ناجحة" [6] فرجل الدين بوصفه امتدادًا لدين النبي محمد (ص) يجب عليه أن يكون مصلحًا وثائرًا، فـ " محمد كان ثائراً وبقي ثائراً حتى مات"[7]

---

1 ينظر : الدين والسياسة من منظور فلسفي ، محمد المصباحي ، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء ، 2011م: 15 .

2 تمثيلات الاخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2004 م: 108 .

3 مقهى سقراط– نقد السوسيوثقافي في التجربة العراقية، جمال جاسم أمين، دار سطور، بغداد، ط1: 49.

4 مهزلة العقل البشري، علي الوردي، دار دجلة والفرات، بيروت، ط2، 2010: 357.

5 أجراس البقاء: 41–42.

6 وعاظ السلاطين، علي الوردي، منشورات سعيد بن جبير، ايران، قم، ط1، 2005 :: 232.

7 مهزلة العقل البشري، علي الوردي، دار دجلة والفرات، بيروت، ط2، 2010: 235.

وأن "الدين لا يقوم إلّا بالكفاح والتدافع الاجتماعي"[1] " وأنّ التقيّة في نظر الشاعر لا تنفع مع الطغاة وعلى المجاهد أن ينساها، وكذلك لا ينفع الصمت، فالسكوت على الإجرام إجرامٌ. فالوظيفة الإصلاحية والثورية هي معيار القبول والرفض لرجل الدين عند الشاعر.

وفي قصيدة (انتصار الشهيد) يرثي الإمام الحسين(ع)، ويفتح نقده أيضًا لبعض مظاهر الخطاب الديني، فيقول:

وبعيـــدٌ مَعنـــاهُ عَـــنْ كـــلِّ معنـــىً ... قرَّبَتْـــــه عَواطـــــفُ الخُطبَـــــاءِ

لـــيس كفـــؤاً شـــعرُ الرِّثـــاءِ لعمـــقٍ ... نَبَـــــوَيٍّ، ولا دُعـــــاة الرِّثـــــاءِ

مِـــنْ مُريـــدٍ أجْـــرَاً بـــأخْرَاهُ عنـــه ... أوْ بِـــــدُنْياهُ مَطمَحَـــــاً للثَّـــــرَاءِ

أوْ مُعَـــادٍ مِـــن الطغـــاةِ رَمِيْمَـــاً ... وَمُـــــدَار جـــــرائمَ الأحْيَـــــاءِ

أو منـــادٍ باســـم الحســـين هيامـــاً ... وهـــو أدنـــى للشـــمر فـــي البغضـــاء

يتمنَّـــــى شـــــهادةً دون حـــــربٍ ... وقصـــــوراً فـــــي جنَّـــــة فيحـــــاء

أو مثيـــرٍ مـــن التـــراث صـــراعًا ... رافـــــع فيـــــه رايـــــةً للبكـــــاء

مســـتعيدٍ مـــا مـــات فـــي كـــل عصـــر ... مـــن زمـــان الأســـلاف والخلفـــاء

وحواليـــــه كـــــلَّ يـــــوم يزيـــــدٌ ... ودمـــــاءٌ تســـــيل فـــــي كـــــربلاء

وانبعـــاثٌ لـــروح ســـبط ذبـــيح ... بجديـــد الأبـــدان والأســـماء[2]

فالشاعر ينتقد خطباء المنبر الذين جعلوا من الإمام الحسين(ع) مجرد طقوس وعقائد شكلانية لا قيم دينية ثورية جاءت بهدف الإصلاح والتغيير، فالحسين (ع) بعيد عن هذه المعاني الدنيوية التي قرّبها الخطباء وغايتهم إثارة العواطف والبكاء والكسب المادي، " فالشيعة المعاصرون قد نسوا المبدأ الذي ثار في سبيله الحسين واهتموا باللطم والبكاء، كأنَّ ذلك كان هو الهدف الأكبر الذي قُتل من أجله إمامهم الثائر"[3]، وكذلك يرفض الشاعر مظاهر النفاق النفاق والتناقض عند مُدعي الدين، فكثير من تغنى باسم الحسين ولا يلتزم مبادئهُ ، وغير مستعدٍ للتضحية في حرب ضد الطغاة.

ثم يرفض على هؤلاء استدعاءهم للتراث، ولاسيما الاشكاليات المزمنة التي بُنيت على وفق متبنيات تاريخية انعكست سلبًا على الواقع، ومن ثَمَّ زادت من حدة الصراع الطائفي بين مكونات المجتمع؛ فالدين حاله حال العِلم فمع كل البركات والفضائل للعلم فإنه بإمكانه أن يتحول إلى أداة مخرّبة ومدمّرة، ولا فرق بينه وبين العلم، فالشاعر ينتقد المظاهر الدينية التي تدعو الى شحن البغضاء بين المجتمع، ثم ينقد سلوك من يثير الفتنة والاقتتال جاعلًا من الماضي مسوغًا لفعله، تاركًا ظلم الحاضر بدون ردعٍ، فالحسين في كل زمان موجود، ويزيد أيضا موجود في كل زمان، وهي اشارة الى الالتزام بالمبادئ التي خرج منها الحسين(ع)، ومنها: الاصلاح والتحرر من العبودية

1 المصدر نفسه: 235.

2 أجراس البقاء: 62-63.

3 وعاظ السلاطين : 255.

والمساواة ودفع الظلم، فـ" الدين أو عدم الدين سيان بالنسبة للإنسان الذي يعيش العبوديّة والذلة ولا يتطلع إلى الحرية والكرامة، "[1]، لأن الدين في جوهره جاء لنصرة الضعفاء.

الخاتمة والنتائج:

مثل أية معاينة نقدية، فإن دراستنا أفضت إلى مجموعة نقاط نوجزها بالتالي:

كشفت نصوص الياسري الشعرية استلاب الحرية في زمن النظام الدكتاتوري الذي حكم العراق (1979–2003)، وإن الإنسان الحر لا مكان له في تلك الأنظمة.

برهن الشاعر أن المواطن الذي يعيش في بلاد تخدعه باسم المواطنة، وتحاربه في رزقه وتحرمه من ثروات بلاده وتبددها جريًا وراء سراب أحلامها وطموحاتها السياسية، تكون مسوغًا للرحيل والرضا بالحرمان ونقص الكرامة خارج بلده.

بيّن الشاعر سلطة البعث وآلياتها القمعية في حفظ النظام.

أوضح الشاعر أن بنية النظام بعد (2003م) وما ساده من فوضى واقتتال وسوء ادارة البلاد، وصراعات ما بين الأحزاب انتجت مزيدًا من الضحايا والمآسي.

من خلال تطرقه لظاهرة البغاء في المجتمعات العربية حاول الشاعر تفكيك هذه الظاهرة وكشف أنساقها العميقة؛ الاجتماعية والثقافية، محاولاً ردّها الى النسق الذكوري المتسلط في مجتمعاتنا، وكذلك نسق الحرمان.

وضع الشاعر يده على بعض مظاهر الخطاب الديني، ولاسيما من يعمل في المؤسسات الدينية، داعيًا الى الوظيفة الأساسية للدين وهي اصلاح المجتمع، وهي دعوة للثورة على كل مظاهر الظلم والفساد فيه، فوجه نقده، لمن جعل من الرموز الدينية شعاراً للطائفية واللاتعايش.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أرق النجم، عبد الاله الياسري، مؤسسة الصادق الثقافية، الحلة، ط1، 2017.

الإسلام والجنس، عبد الوهاب أ بو حديبة، تر: هالة العوري، دار رياض الريس، لندن 2001.

أشرعة بلا مرفأ، عبد الإله الياسري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق– الحلة، ط1، 2006.

اصول الاستبداد العربي، زهير فريد مبارك، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 2010م.

الآلهة التي تفشل دائماً، ادوار سعيد، تر، حسام الدين خضور، التكوين للطباعة والنشر، بيروت، 2003.

الانتماء للوطن ما بين عوامل تؤثر فيه أو تتأثر له في ظل الشريعة الاسلامية، مقال في شبكة الألوكة، 2013/5/15 .

الأنثى وثقافتنا الذكورية ، سردار محمد سعيد، مقال منشور على صحيفة المثقف، العدد 5426 :المصادف : الاربعاء 14، 07، 2021م، وعلى الرابط: www.almothaqaf.com

الإنسان المهدور – دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2006.

1 السياسة والتدين– دقائق نظرية ومآزق عملية، د. عبد الكريم سروش، تع: أحمد القبانجي، آيات العراق النجف الأشرف، د. ت : 96 .

الإنسان والسلطة – إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية ، د. حسين الصديق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001 .

أنطقة المحرم– المثقف وشبكة علاقات السلطة، سعد محمد رحيم، دار عدنان، بغداد، ط1، 2013.

اوباما يتخلى عن دعم الديمقراطية في العراق، ايما سكاي، تر، هبة عباس، نشرة العراق في مركز الابحاث، العدد(119)، كربلاء، مركز الدراسات الاستراتيجية:2015.

البغاء والجسد المستباح، فاطمة الزهراء ازرويل، افريقيا الشرق، المغرب، 2001.

البيان والتبين: الجاحظ، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل، عبد العظيم جبر حافظ، مؤسسة مصر مرتضى، بغداد، ط1، 2011.

تمثيلات الاخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2004 م.

تمثيلات الذكورة وانعكاساتها في خطاب بدرية البشر القصصي، نضال محمد فتحي الشمالي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.

الثقافة .. الجنسوية الثقافية (الذكر والأنثى ولعبة المهد)، سليم الدولة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا – دمشق ، ط1، 2009 .

جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجان، حياة الرايس، سينا للنشر، القاهرة ، ط1، 1995

الدين والسياسة من منظور فلسفي ، محمد المصباحي ، مؤسسة الملك عبد العزيز ، الدار البيضاء ، 2011م.

رغم الثلج والرماد، عبد الإله الياسري، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق– الحلة، ط1، 2017.

السلطة في الرواية العراقية، احمد رشيد الدده، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2013.

السياسة والتدين– دقائق نظرية ومآزق عملية، د. عبد الكريم سروش، تع: أحمد القبانجي، آيات العراق النجف الأشرف، د. ت .

سيكولوجية السلطة، سالم القمودي، سلسلة أفكار معاصرة، ط2.

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن الكواكبي، دار كلمات عربية، مصر، 2011 .

كتاب الدولة اللوياثان الجديد، فالح عبد الجبار، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2017.

لسان العرب، ابن منظور، مادة (وعي)، تح، خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، ط1، 2006.

لماذا الحرب؟، سيغموند فرويد– ألبرت أنشتاين، تر، جهاد الشبيني، تحرير، نادر كاظم، منشورات تكوين تساؤلات، الكويت، ط2، 2019.

المتخيل والسلطة – في علاقة الراوية الجزائرية بالسلطة السياسية، علاء سنفوفه ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2000.

المثقف الذي يدس أنفه، سعد محمد رحيم، دار سطور، بغداد، ط1، 2016.

المثقف والسلطة ، جمال جاسم أمين ، الأديب ، العدد 124 ، 2006/6/21.

المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية ، د. حسين مناصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ، 2002 .

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية، د. جميل صليبا، منشورات ذوي القربى، ط1، 1991.

المعجم الفلسفي، ابراهيم مدكور، مجمع اللغة العربية ، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع، 1983.
المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، مؤسسة الصادق للطباعة، طهران، ط5، 1426هـ.
المعرفة والسلطة – مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ت : سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 1978.
مقهى سقراط– نقد السوسيوثقافي في التجربة العراقية، جمال جاسم أمين، دار سطور، بغداد، ط1.
مهزلة العقل البشري، علي الوردي، دار دجلة والفرات، بيروت، ط2، 2010.
وعاظ السلاطين، علي الوردي، منشورات سعيد بن جبير، ايران، قم، ط1، 2005 : 232.
الوعي الثقافي، جبريل بن حسن العريشي، بحث منشور على موقع: www.al–madina.com/author/، تاريخ النشر: 18 نوفمبر 2015.

Sources and references

The Holy Quran

1- Insomnia Al-Najm(Arak al najm), Abdul Ilah Al-Yasiri, Al-Sadiq Cultural Foundation, Al-Hilla, 1st edition, 2017.
2- Islam and Gender, Abdel-Wahhab A. Abu Hudayba, TR: Hala Al-Auri, Riyadh Al-Rayes House, London 2001.
3- Sails without a port, Abdul Ilah Al-Yasiri, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Iraq - Al-Hilla, 1, 2006.
4- The Origins of Arab Tyranny, Zuhair Farid Mubarak, Foundation for the Arab Expansion, Beirut, Lebanon, 1, 2010 AD.
5- The Gods That Always Fail, Edward Said, Ter, Hussam Al-Din Khaddour, Al-Tajween for Printing and Publishing, Beirut, 2003.
6- Belonging to the homeland is among the factors that affect it or are affected by it under Islamic Sharia, article in Al-Alukah Network, 5/15/2013.
7- The Female and Our Male Culture, Sardar Muhammad Saeed, an article published on Al-Muthaqaf newspaper, Issue: 5426, corresponding to: Wednesday, 07, 14, 2021 AD, and on the link: www.almothaqaf.com
8- The Wasted Man - A Psychosocial Analytical Study, Mustafa Hijazi, The Arab Cultural Center, Beirut, 2nd Edition, 2006.
9- Man and Authority - The problematic relationship and its problematic origins, d. Hussein Al-Siddiq, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2001.
10- The Muharram Zones - The Intellectual and the Network of Power Relationships, Saad Muhammad Rahim, Dar Adnan, Baghdad, 1, 2013.
11- Obama abandons support for democracy in Iraq, Emma Sky, TR, Heba Abbas, Iraq Bulletin at the Research Center, No. (119), Karbala, Center for Strategic Studies: 2015.
12- Prostitution and the profane body, Fatima Zahra Azruel, East Africa, Morocco, 2001.
13- Al-Bayan wa'l-Tabeen: Al-Jahiz, Tah, Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo
14- Democratic Transition in Iraq, Reality and the Future, Abdel Azim Jabr Hafez, Misr Mortada Foundation, Baghdad, 1, 2011.
15- Representations of the Other - The Image of Blacks in the Mediated Arab Imagination, Nader Kazem, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon, 1, 2004 AD.
16- Representations of masculinity and its reflections in the narrative discourse of Badriya al-Bishr, Nidal Muhammad Fathi al-Shamali, Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.

17- Culture.. Cultural sexuality (male, female, and the cradle game), Salim Al-Dawla, Dar Al-Farqad for Printing, Publishing and Distribution, Syria - Damascus, 1, 2009.
18- The woman's body from the authority of man to the authority of the jinn, Hayat Al-Rais, Sina Publishing, Cairo, 1, 1995
19- Religion and Politics from a Philosophical Perspective, Muhammad Al-Misbahi, King Abdulaziz Foundation, Casablanca, 2011.
20- Despite the snow and the ash, Abdul Ilah Al-Yasiri, Dar Al-Sadiq Cultural Foundation, Iraq - Al-Hilla, 1st edition, 2017.
21- Authority in the Iraqi Novel, Ahmed Rashid Al-Deddah, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st edition, 2013.
22- Politics and Religiosity - Theoretical Minutes and Practical Dilemmas, d. Abd al-Karim Soroush, p.: Ahmad al-Qabbanji, Verses of Iraq, Najaf al-Ashraf
23-The Psychology of Power, Salem Al-Qamudi, Contemporary Ideas Series, 2nd Edition.
24- The natures of tyranny and the struggle of enslavement, Abdel Rahman Al-Kawakibi, Dar Kalimat Arabic, Egypt, 2011.
25- The New Leviathan State Book, Faleh Abdul-Jabbar, Al-Jamal Publications, Beirut, 1st Edition, 2017.
26- Lisan Al-Arab, Ibn Manzur, Material (Awareness), Tah, Khaled Rashid Al-Qadi, Dar Sobh, Beirut, 1, 2006.
27- Why the war?, Sigmund Freud - Albert Einstein, TR, Jihad Al-Shibini, Editing, Nader Kazem, Takween Questions Publications, Kuwait, 2nd Edition, 2019.
28- The Imaginary and the Power - In the Relationship of the Algerian Narrator to Political Power, Alaa Sanfoufa, Al-Tikhlaf Publications, Algeria, 1, 2000.
29- The intellectual who sticks his nose in, Saad Muhammad Rahim, Dar Sutur, Baghdad, 1st edition, 2016.
30- The Intellectual and the Authority, Jamal Jassim Amin, Al-Adib, No. 124, 6/21/2006.
31- Women and their Relationship to the Other in the Palestinian Arab Novel, d. Hussein Manasra, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1, 2002.
32- The Philosophical Dictionary of Arabic, French and English Words, d. Jamil Saliba, Qirbi Publications, 1st Edition, 1991.
33- The Philosophical Dictionary, Ibrahim Madkour, Academy of the Arabic Language, Egypt, General Authority for Press Affairs, 1983.
34- Al-Mu'jam Al-Wasit, Ibrahim Mustafa and others, Al-Sadiq Foundation for Printing, Tehran, 5th edition, 1426 AH.
35- Knowledge and Power - Introduction to Foucault's Reading, Gilles Deleuze, T.: Salem Yafut, Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, Casablanca - Morocco, 1st Edition, 1978.
36- Socrates Cafe - Sociocultural Criticism in the Iraqi Experience, Jamal Jassim Amin, Dar Sutur, Baghdad, 1st ed.
37- The farce of the human mind, Ali Al-Wardi, Dar Tigris and Euphrates, Beirut, 2nd Edition, 2010.
38- The Preaching of the Sultans, Ali Al-Wardi, Saeed bin Jubayr Publications, Iran, Qom, 1, 2005: 232.
39- Cultural Awareness, Jibril bin Hassan Al-Areshi, research published on the website: www.al-madina.com/author/, publication date: November 18, 2015.